

— ٣٥ —

يقول : « قل له ذلك إن كان عندك شجاعة » فلم أنتظر ، وتقدمت إلى جيمس ، وقلت له دون تمهيد أو مقدمات :

— اطلعت على نظام الملفات في هذا المكتب ، فوجدته نظاما خاطئا .

فرمقني الرجل في دهش وقال :

— كيف ؟

— إنه لا يسير على طريقة عملية من طرق الحفظ ، فللحفظ طرق ثلاث .

وظفقت أسرد في طلاقة ما استذكرته في أمسى ، فبان في وجه الرجل حيرة وارتباك ، وظل ينصت إلى دون أن يقاطعني . فلما انتهيت من مجازاتي ، نهض وغادر الغرفة دون أن ينبس بكلمة .

وأقبل شكري علىّ بمحادثتي في تحفظ ، وقد خفف من غلوائه ، وفقد ثقته في نفسه ، فلم يتكلم بأسلوب الوثائق ، وفطنت إلى أن شخصيته تضاعفت وانكشفت ، فسرت في صدري ابتسامة هازئة .

وأخذت أرقب إقبال عبد الفتاح أفندي ، ومر بعض الوقت ، وجاء يتهادى بجسمه الضخم ، وما إن جلس إلى مكتبه حتى ذهبت إليه وقدمت له ترجمة النموذج ، فجعل يقرؤه في إمعان فلما انتهى منه ، التفت إلى وقال :

— عال . أظن أنك تعبت في ترجمته .

فقلت في عدم اكتراث :

— أبدا ما أيسر الترجمة .

— ومن أين لك معرفة هذه المصطلحات ؟

— مرت على من كثرة الاطلاع ، إني أقرأ كثيرا .

ويعلم الله أني لم أكن أعرف قبل أمسى كلمة واحدة من تلك المصطلحات الغريبة ، ويعلم الله أني ما كنت أرغب في الكذب ، لولا أن هذه هي الطريق